

عيد الفطر في حديث القائد



عيد الفطر في حديث القائد

2008-08-27

إنّه يوم عظيم، يوم النبي الأكرم خاتم الأنبياء (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، يوم جميع الأمة الإسلامية على طول التاريخ، يوم يرفع فيه المسلمون بعد أدائهم اختباراً هاماً وبداءً ومهذباً في شهر رمضان المبارك، يرفعون إلى الباري تعالى أعمالهم في هذا الشهر الشريف، وقد أشير إلى هذا المعنى في أدعية ليلة الفطر ونهاره «اللهم تقبل منّا شهر رمضان»، فيعرضون هذا الشهر على الباري تعالى حتّى يتقبّله منهم.

وهناك أيضاً نكتة أخرى في عيد الفطر وهي عقد العزم في هذا اليوم على الاستعداد في طول السنة والتهيّؤ لاستقبال شهر رمضان القادم. فإذا أراد شخص أيّما كان أن يدخل في صيافة شهر رمضان وأن يدخل في حرير ليلة القدر فينبغي له أن يُعدّ نفسه مسبقاً، وهذا الاستعداد استعداد في طول السنة،

ولابدّ أن يعقد العزم من الآن، فقرّروا أن يكون سلوككم في الحياة في السنة المقبلة سلوكاً يؤهّل لكم للدخول إلى شهر رمضان والتنعم بهناء هذه الضيافة الربّانية، وهذه أكبر نعمة يمكن للفرد أن يحصل عليها، وهي وسيلة للنجاح في جميع الأمور المتعلقة بالدنيا والآخرة وال المتعلقة بالفرد والأقارب والمجتمع الإسلامي.

أهمية اجتماع المسلمين في عيد الفطر

للعيد الإسلامي معنىًّا خاصًّا ، وله صبغة إسلامية . العيد يعني تلك الشعائر المزججة بالبهجة التي تُقيمها أُمّة أو فئة ، ويعود بفواصل زمنيّة معيّنة كأن يكون مرة في كل سنة أو ما شابه ذلك . ينبغي أن يكون للعيد معنىًّا وبعد خاص . وكذا الأعياد الوطنية، إن لكل واحد منها بعده الخاص. والعيد الإسلامي له بُعدان ، الأول: التوجّه إلى الله وإلى الآفاق المعنوية . والثاني: التفاف جميع المسلمين حول محور واحد. هذه هي محاور واتجاهات العيد الإسلامي.

ومن هذا تلاحظون في عيدي الفطر والأضحى أن الصلاة شرّعت فيهما جماعة ، وصلة الجماعة مظهر لهذين البعدين؛ فهي تنطوي على التوجّه إلى الآفاق المعنوية وإلى الباري تعالى ، وفيها ذكر وخشوع، وتتضمن أيضاً توفير مقوّمات الالتفاف حول محور مشترك . وكلا الموضوعين يمثّلان – كما يبدو لي – قضية العصر بالنسبة لشعبنا وللأمة الإسلامية. بالنسبة لشعبنا يمكن النظر إلى كل شيء – بطبيعة الحال – بمزيد من التفاؤل؛ لأنَّ القرآن والشواهد والأحداث تتمّ بأجمعها عن الأمل والتفاؤل.

تزركيّة النفس في عيد الفطر

يُستشف من مجموع ما يتعلق بعيد الفطر وعيد الأضحى أن هذا اليوم الشريف يوم تزركيّة وطهارة؛ ففي إحدى هاتين السورتين اللتين تُقرأن في صلاة العيد يقول تعالى: {قد أفلح من تزكّى} . الفلاح يراد به الموفقية في مضمار الحياة وبلغه هدف الخلقة . ويقول تعالى في السورة الثانية: {قد أفلح من رکّاها} وهي تشتمل على نفس المضمون ، أي ان من يركّي نفسه يكون قد بلغ الفلاح والنجاة . وكلا سورتين تتحدا عن التزركيّة والطهارة .

فضلاً عن كل ذلك يتضمن هذا اليوم أداء واجب مالي، إلاًّ وهو زكوة الفطرة. والزكوة أيضاً حق مالي يوجب تطهير الإنسان: {خذ من أموالهم صدقة تطهّرهم وتزكيّهم بها}. ودفع هذه الصدقة المالية تطهير الروح من الرذائل واللؤم والحرص والبخل وسائر القاذورات.

يا أعزائي ، أيّها الإخوة والأخوات ، أيّها المصلون الكرام ، عيد الفطر إذن يوم طهارة وتنزكية . قد تكون هذه التزكية إنطلاقاً من صيامكم لمدّة شهر وترويض أنفسكم وتنقيتها من الخبائث .

وقد يكون إضافة إلى ذلك بسبب حضوركم إلى ميدان العبادة هذا ، والتوجه إلى الله تعالى بالعبادة الجماعية .

وعلى كل حال يتبيّن من هذا أن المسلم يدخل من بعد شهر رمضان في يوم عيد الفطر إلى مضمار الطهارة والتزكية .

أنتم طهّرتם أنفسكم وزكّيتموها . وإذا كنتم قد صتم كما ينبغي ، وأديتم صلاة العيد بشكلها الصحيح – وهذا ما قد فعلتموه – عليكم أن تدركوا قدر تهذيب النفس وتطهير الروح ، وان ما ينجي الإنسان هو هذه الطهارة ، وما يوقعه في المهالك هو الانغماس في المفاسد الأخلاقية والمفاسد الناتجة عن الشهوة والغصب والحرص والبخل وغيرها من الرذائل الأخلاقية . ولم يقدر صفو العالم إلاّ مجموعة من بني الإنسان تحمل هذه الصفات القدرة ، ولو ثوا وجه المعمورة وكفروا بأنّهم لله .

الغاية من عيد الفطر

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) في خطبةٍ خطبها في يوم عيد الفطر: «أيّها الناس إنّ يومكم هذا يوم يُثاب فيه المحسنون ويُخسر فيه المبطلون وهو أشبه يوم بيوم قيامكم، فاذكروا بخروجكم من منازلكم إلى مصلاّكم خروجكم من الأ杰اث إلى ربّكم، واذكروا بوقوفكم في مصلاّكم وقوفكم بين يدي ربّكم، واذكروا برجوعكم إلى منازلهم في الجنة» ثم قال (عليه السلام): «عباد الله إنّ أدنى ما للصادقين والصادقات أن يناديهم ملك في آخر يوم من شهر رمضان ابشروا عباد الله فقد غُفر ما سلف من ذنوبكم» هذا هو جزاء شهر رمضان المبارك وهكذا يُعطى – في الساعات الأخيرة من شهر رمضان – ثواب الميام الصحيح والعمل الهاذف والعبادة الخالصة لله سبحانه وتعالى.

فغفران ما سلف من الذنوب ليس بالشيء القليل .

ثم قال (عليه السلام): «فانظروا كيف تكونون فيما تستأنفون» فلا تفكّروا بارتكاب الذنوب على أساس أنّها ستُغْفَر لكم في شهر رمضان المقبل، فلا أحد يعلم هل سيسبق حيّاً إلى شهر رمضان القادم أم لا . فكثير من حضروا صلاة العيد في العام الماضي وفي نفس هذا المصلّى هم الآن في عداد الأموات . فلا

يُعلم من سيكون مـِنـّا حـِيـّاً أو مـِيتـاً في العام القادم. بالإضافة إلى ذلك فإن ارتكاب المعاصي عن تعمّد وتجريّبي يؤدي إلى اسوداد قلب الإنسان فلا يوفّق للإخلاص في العبادة حتى يمكن القول بأنّ "الإخلاص في العبادة يؤدّي إلى غفران المعاصي والذنوب.

فلننسى لاجتناب المعاصي، وأداء الأعمال الصالحة؛ وهو ما من شأنه أن يؤدّي بالإنسان إلى السعادة في الدّنيا والآخرة.

إنَّ عِيدَ الْفَطْرَ بِالنَّسَبَةِ لِلنَّاسِ الْمُسْلِمِ الْوَاعِي عِيدٌ حَقِيقِيٌّ، يَوْمٌ يَسْتَأْنِفُ فِيهِ الْإِنْسَانُ الْمُسْلِمُ حَيَاةً مَعْنَوِيَّةً وَرُوحِيَّةً جَدِيدَةً، كَمَا الرَّبِيعُ بِالنَّسَبَةِ لِلنَّبَاتِ وَالْأَشْجَارِ.

فقد تتعزّز النفس البشرية وعلى طول أيام السنة إلى الكثير من مزالق الرذيلة، وقد تشوّبها المعاصي والذنوب، فتبتعد عن الرحمة الإلهية بفعل الهوى والخusal الذميم. ومن هنا جعل الله سبحانه وتعالى شهر رمضان المبارك فرصة ثمينة للتوبة والإناية.

في شهر رمضان؛ تزداد القلوب رقة وصفاءاً، والأرواح تلأواً وشفافية، ويكون الناس فيه مستعدون لتقبّل الرحمة الإلهية الخامسة، كلّ يأخذ من هذه الضيافة الإلهية بقدر قابلاته وبقدر همّته وما يبذله من جهد وطاقة.

وبالنهاية شهر رمضان المبارك بدأنا سنة جديدة وحلّ علينا يوم عيد الفطر وهو أول يوم في هذه السنة، عيد الفطر هو اليوم الذي يستطيع فيه الإنسان أن ينتهي صراطه المستقيم ويعرض عن الطرق الأخرى التي تؤدي إلى الضلال؛ وذلك بالاستعانة بما حقّقه من المكاسب في شهر رمضان.

خصائص عيد الفطر

لعيد الفطر ميزة رئيسة ناشئة من التماقّه بشهر رمضان المبارك، شهر الدعاء والتضرع وتزكية النفس والتقرّب إلى الله. فالعيد – في الأساس – هو يوم توجّه القلوب إلى نقطة مركزية، وهذه ميزة الأعياد، وهكذا تكون نظرية الشعوب إلى الأعياد، والأعياد الإسلامية كذلك حيث تتوجّه الشعوب الإسلامية والمسلمون فرداً فرداً وفي أيّة بقعة من العالم كانوا بالقلوب والأنفس والأفكار والعواطف والمشاعر إلى نقطة مركزية مشتركة وعامّة. وهذه ميزة رئيسية ومهمّة للعيد، كما أنّ ملازمته عيد الفطر – يوم الجزاء والمحاسبة – لشهر رمضان ميزة أخرى للعيد.

عندما ينظر الإنسان هذه الأيام إلى أوضاع العالم الإسلامي، فما يراه في بادئ الأمر هو المشاكل والأحداث المريمة، لكن يبرز خلف هذه المشاكل والأحداث المريمة شعاع أمل ونور وروائع لا نظير لها تملأ القلب بفرحة العيد، وهذه من الألطاف والبركات الإلهية على أمّتنا.

اختصاص عيد الفطر بالرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)

يستطهر من النصوص والآثار المرتبطة بعيد الفطر أنّ هذا اليوم يختص بالنبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله. حيث نقرأ في أدعية ليلة عيد الفطر وفي أكثر من فقرة «يا مصطفى محمد وناصره».

والى يوم أيضاً ردّدنا في دعاء القنوت هذه الفقرة «الّذى جعلته للمسلمين عيداً ولمحمد صلى الله عليه وآلـه ذخراً وشرفـاً وكراـمةً ومزيدـاً»، ومن هنا أقول: لو أنّ أمّة هذا الرجل العظيم تقوم بواجبها تجاه نبـيـها وقادـها العـظـيمـ في كلـ عـيـدـ فـطـرـ، لأصـبـحـ هـذـاـ العـيـدـ بـالـمـسـتـوـىـ الـذـيـ يـرـيـدـهـ ولـكـانـ عـيـدـاـ نـبـويـاـ وـمـصـطـفـوـيـاـ.

إنّ أكرم هديّة ينبغي أن تقدّمها أمّة المصطفى للرسول الخاتم صلى الله عليه وآلـهـ في مثل هذا العيد هي أن تحرص على العمل على التأليف بين قلوب أبنائـهاـ وأن تحافظ على كيانـهاـ وعلى كلـ ما توحـيهـ كلمة «الأمة» من معانـ ودلـالـاتـ.

إنّ الواجب الملقي على عاتق هذه الأمة العظيمة اليوم، تجاه رسـولـهاـ وـمـنـقـذـهاـ وإـمـامـهاـ وأـمـانـةـ المـوـدـعـةـ فيـهاـ، وأـحـبـ إـنسـانـ لـدـيـهاـ – أـعـنيـ النـبـيـ الـأـكـرمـ مـحـمـدـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ – هي أن تحفـظـ عـزـّـتهاـ وـشـوكـتهاـ من خـلـالـ الحـفـاظـ عـلـىـ وـحدـةـ كـلـمـتهاـ. هذاـ هوـ الـوـاجـبـ الـذـيـ يـتـحـتـمـ عـلـىـ الـأـمـةـ الـقـيـامـ بـهـ. فـكـماـ أنـّـ الـأـمـةـ تـنـتـرـ منـ الرـسـولـ هـدـيـّـةـ بـمـنـاسـبـةـ الـعـيـدـ، كـذـلـكـ لـابـدـ لـلـأـمـةـ مـنـ أـنـ تـقـدـمـ هـدـيـّـةـ لـلـرـسـولـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ فيـ الـعـيـدـ، وـهـيـ أـنـ تـحـفـظـ وـحـدـتـهاـ وـتـصـونـ عـزـّـةـ وـكـرـامـةـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ.

إنّ الهدف الأساس الـذـيـ يـسـعـيـ أـعـدـاءـ الإـسـلـامـ وـالـأـمـةـ الإـسـلـامـيـّـةـ لـتـحـقـيقـهـ الـيـوـمـ هوـ بـثـ الفـرـقةـ وـالـعـداـوةـ بـيـنـ صـفـوفـ هـذـهـ الـأـمـةـ. وـبـالـطـبعـ فـيـانـ هـذـهـ النـوـاـيـاـ الـخـبـيـثـةـ لـيـسـ وـلـيـدـةـ السـاعـةـ وـلـاـ تـنـحـصـرـ بـالـوقـتـ الـراـهنـ، بلـ أـنـّـ هـذـهـ الـأـهـدـافـ وـالـنـوـاـيـاـ الـخـبـيـثـةـ كـانـتـ مـوـجـودـةـ سـابـقاـ. وـكـلـ ماـ هـنـالـكـ أـنـّـ هـذـهـ الـأـهـدـافـ الـرـذـيلـةـ يـخـطـّـطـ لـهـاـ الـيـوـمـ بـدـقـّـةـ وـتـنـظـيمـ أـكـبـرـ وـعـلـىـ كـافـّـةـ الـمـسـتـوـيـاتـ؛ـ وـالـسـبـبـ فـيـ كـلـ هـذـهـ الـضـرـاوـرـ وـالـشـدـّـةـ الـّـتـيـ يـنـتـهـجـهـاـ الـإـسـكـبـارـ فـيـ الـكـيـدـ لـلـإـسـلـامـ وـالـمـسـلـمـيـنـ يـكـمـنـ فـيـ أـنـّـ الـإـسـكـبـارـ قدـ شـعـرـ بـأـنـّـ الـرـوـحـ الـإـسـلـامـيـةـ قدـ اـنـبـعـثـتـ مـنـ جـدـيدـ بـيـنـ الـمـسـلـمـيـنـ، وـبـدـأـتـ تـدـبـّـةـ بـقـوـّـةـ فـيـ عـرـوـقـهـمـ.

لقد أحى الإسلام القلوب، وسدّد صفعة قوية للاستكبار من خلال نورتنا الإسلامية العظيمة. إنّهم يسعون إلى إشعال الفتنة بين أبناء الأمة الإسلامية وإلقاء العداوة والبغضاء بينهم ليقاتلوا الأخ أخاه.

الغاية من عيد الفطر

يوم عيد الفطر يوم عظيم وله أهمية كبرى. أنقل لكم في الخطبة الأولى حدثاً عن أمير المؤمنين (عليه السلام) بشأن هذا اليوم، ليكون فيه إن شاء الله موعظة لي ولكم.

نقل الصدوق عليه الرحمة عن الإمام الصادق عليه الصلاة والسلام عن أبيه عن جده، قال: خطب أمير المؤمنين علي (عليه السلام) الناس يوم الفطر، فقال: «أيّها الناس أن يومكم هذا يوم يُثاب به المحسنون ويُخسر فيه المسيئون....».

الذين اغتنموا شهر رمضان للعبادة والاستفادة المعنوية فهذا هو اليوم الذي يتلقون فيه ثوابهم من الله تعالى. وكل ما فعلتموه أنتم أيّها الشبان الأعزاء وأنتم أيّها المؤمنون العارفون بحقائق الإسلام، في شهر رمضان من صيام خالص لله، ومن تلاوة القرآن، ومن القيام في منتصف الليل، ومن تضرع ودعاء وصدقة وإحسان، تثابون عليه اليوم معنويّاً.

«وهو أشبه يوم يوم قيامكم» لأنّه يوم يُثاب فيه المحسنون ويُخسر المسيئون. وهو شبيه بيوم القيمة لأنّه مثلما ينال فيه الذين أحسنوا في الدنيا ثوابهم هناك وتقرّ أعينهم بلقاء الله، كذلك يخسر فيه المبطلون الذين قعوا حياً لهم بالغفلة والإساءة والظلم ومعصية الله والانغماس في الشهوات وحب الذات وحب الدنيا.

وبعدما يذكر أمير المؤمنين (عليه السلام) هذا التشبيه، يستخلص منه هذا المعنى الحسن، ويوصي: «فاذكروا بخروجكم من منازلكم إلى مصلاكم خروجكم من الأ杰اد إلى ربكم، واذكروا بوقوفكم في مصلاكم وقوفكم بين يدي ربكم» لتناولوا ثواب عملكم، «واذكروا برجوعكم إلى منازلكم رجوعكم إلى منازلكم في الجنة أو النار».

اعرفوا قيمة كل لحظة من لحظات العمر، وانتهزوا ساعات عمركم لعمل الخير، وتقرّبوا فيها إلى الله، واصرروا أوقاتكم بالكد والمجاهدة في سبيله. سنوات الحياة وساعاتها تمر مرّ السحاب وإنكم ستذكرون هذه اللحظات في مشهد القيمة. فهنئناً للمحسنين وتعساً للمسيئين.

يوم عيد الفطر هو اليوم: «الذي جعلته للمسلمين عيداً ولمحمد صلى الله عليه وآله ذخراً وشرفاً وكراهةً ومزيداً». ولكن لماذا هذه الميزة ليوم عيد الفطر؟ لأنه يوم مظهر إجتماع واتحاد وتأخي جميع المسلمين، وتوجههم نحو الله بقلب واحد. ولو تحقق هذا الهدف في العالم الإسلامي - أي الاتحاد والتوجّه إلى الله بقلب واحد في ظل أحكامه - لتحققت للجماهير عزّتها أيضاً.

أما أنتم يا أبناء الشعب الإيراني فقد تحقق لكم هذا، وعليكم أن تدركوا قدره.

وعلى الرغم من وجود أشخاص في البلد - وللأسف - يحاولون بسب عدم شعورهم بالمسؤولية، أو لوجود نوايا سبّة لديهم، إثارة الاستياء والفرقة بين أبناء الشعب وتعكير الأجواء، إلاً أن قلوب أبناء الشعب وشراحتها واسعة من جماهيره ومسؤوليه، نيرة ونقيّة. والشعب تربطه بالحكومة علاقات طيبة، وكذلك أبناء الشعب يرتبطون مع بعضهم بعلاقات وثيقة. فإذا رأيتم أحداً يكتب أو يتكلم بما يثير الاختلاف فاعلموا انه غير مدرك لمصالح الشعب، أو انه لا يشعر بالمسؤولية، أو انه لا يرغب في إستشعار المسؤولية.